



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية للدراسات والبحوث
الأقسام الأدبية
قسم الدراسات الإسلامية

مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي

بحث مقدم لندوة الانتماء الوطني في التعليم العام
رؤى وتطلعات
المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
في الفترة

مقدم من:

د. سايوى بنت محمد المجددي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



المبحث الأول مفهوم الوطنية في الإسلام

اختلفت تعريفات الوطنية عند الباحثين باختلاف المناهج الفكرية لديهم، فمنهم من جعلها عقيدة يوالي عليها ويعادي، ومنهم من جعلها تعبيراً عاطفياً وجدانياً يندرج داخل إطار العقيدة الإسلامية ويتفاعل معها.

ومن هذه التعاريف:

- ١- تقديس الوطن؛ بحيث يصير الحب فيه، والبغض لأجله، والقتال في سبيله، حتى يطغى على الدين؛ وحتى تحل الرابطة الوطنية، محل الرابطة الدينية^(١).
 - ٢- العاطفة التي تعبر عن ولاء الإنسان لبلده^(٢).
 - ٣- انتماء الإنسان إلى دولة معينة، يحمل جنسيتها، ويدين بالولاء لها^(٣).
 - ٤- تعبير عن واجب الإنسان نحو وطنه^(٤).
 - ٥- الوطنية تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه^(٥).
 - ٦- قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام^(٦).
- والتعريف الأخير يضمن لنا عدم طغيان الوطنية على رابطة الدين وعلى اعتبار الحقوق المطلوب تحققها من الفرد مشروعة وضمن إطار الدين.

فالوطن في اللغة:

- قال ابن منظور: الوطن (المنزل نقيم به؛ وهو موطن الإنسان، ومحلّه، يُقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي اتخذها محلاً، ومسكناً فيها)^(٧).
- وقال الزبيدي: (الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحلّه وجمعها أوطان)^(٨).

(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، د/ علي نفيح العلياني، ط/ ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض، ص(٤١١).

(٢) انظر: العرب ورسالتهم الإنسانية، علي الخربوطلي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠م، ص(١٧).

(٣) الوحدة الوطنية، د. سليمان بن محمد الطماوي، ص(١٧).

(٤) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، د. عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ص(٨٦).

(٥) الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض ط ١، ١٤١٦هـ، (١١٠/٢٧)، حرف (الواو).

(٦) حب الوطن (من منظور شرعي)، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، ط ١، ١٤١٧هـ، ص(٢٢).

(٧) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، (٤٥١/١٣)، مادة « وطن ».

(٨) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مصور عن الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٣٦٢/٩) مادة « وطن ».

الوطن في الاصطلاح:

- ١- عرف الجرجاني الوطن في الاصطلاح بقوله: (الوطن الأصلي: هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه)^(١).
 - ٢- عند الرجوع إلى كتب المعاجم والموسوعات، وخاصة السياسية منها نجد أنها لا تختلف عن المعنى اللغوي.
 - أ) ففي المعجم الفلسفي يقول: (الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي: هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، أو نشأ فيه)^(٢).
 - ب) في معجم المصطلحات السياسية الدولية: (الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها، وانتهائه إليها)^(٣).
 - ٣- من التعريفات السابقة توصل الدكتور/ زيد العبد الكريم الزيد إلى أن المراد من الوطن هو: الوطن الخاص أي بلداً لشخص، ولادة ونشأة، أو نشأة فقط.
 - وتعارف عليه الناس في العصر الحاضر بالحصول على الجنسية، أو رابطة الجنسية — وهو لبنة متماسكة في بناء الوطن العام الذي يحد بالعقيدة الإسلامية ولا يحد بالحدود الجغرافية^(٤).
 - ومن المفاهيم العامة للوطن المفهوم العاطفي (حب الوطن) الذي قال عنه الأصمعي: (سمعت أعرابياً يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه. وبكاؤه على ما مضى من زمانه).
 - ويقول أيضاً: (قالت الهند: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوانات الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدتها بها بعيداً، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدياً، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعاً)^(٥).
- أما الانحرافات في مفهوم الوطنية:

لقد وقع لغط وخلط في مفهوم الوطنية بين الإفراط والتفريط دون حد وسط واعتدال. فيختلف مفهوم الوطنية من حيث الأفكار والتوجيهات والمذاهب، فالوطنية عند بعضهم تقديس للوطن، بحيث يصير الحب فيه والبغض من أجله، حتى يطغى ذلك على الدين ويقوم عليه. فتحل الرابطة الوطنية محل الرابطة الدينية ومنهم من ينطلق في مفهومه للوطنية من كونها فكراً ومنهجاً يصادم الشريعة ويعارضها، وفي مقابل هذا وجد من الناس من تجاهل حقوق وطنه عليه وتساهل في التزامها والوفاء بها، بل بلغ الحال ببعضهم إلى النفور من مجرد سماع هذه

(١) التعريفات، محمد الجرجاني، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص (٢٥٣).

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (٢/٥٨٠).

(٣) معجم المصطلحات السياسية الدولية، د. أحمد زكي بلوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ص (٩٣).

(٤) حب الوطن من منظور شرعي، د. زيد عبد الكريم الزيد، ص (١٧-١٨).

(٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للشيخ محمد السخاوي، تحقيق / محمد الحشيب، ط ١، ١٤٠٥هـ - دار

الكتاب العربي، بيروت، ص (٢٩٧).

الكلمة ، فضلاً عن معرفة حقوقها وواجباتها.

وفي الجانب الآخر هناك صنف من الناس من لا يرى للوطن حرمة ولا للوطنية احتراماً، بل المصلحة المادية الشخصية مقدمة عليهما، المهم أن يتضخم رصيد الملايين ولتذهب الوطنية حيث تموت. وهذا صنف قد يهون أمره ولا يهون، ولكن هناك صنفاً أكثر خطورة منه أولئك مسلمون هم من جلدتنا ويتكلمون بلساننا يرون أن الولاء والبراء يتناقض وحب الوطن واحترام الوطنية، وأن المواجهة مع الحكام ومن والاهم هو الطريق لتحقيق الإيمان والحاكمية، أي أن الإرهاب هو السبيل^(١).

ومن الناس من يعتبر الوطنية لفظة جاهلية مطلقاً، وعبرة لا يمكن قبولها بأي حال من الأحوال، ومنهم من يعتبرها شعاراً يميز به بين الخلائق وينزلها منزلة الموازين الشرعية، وربما رفعها فأصبحت صفة لازمة لمن أريد منه تحقيق أمر من الدين أو الدنيا.

من أجل ذلك وهذا... كان ينبغي تحقيق الوسطية في مفهومها، فالصواب:

أن عبارة الوطنية لا يمكن أن ننظر إليها بعين الاتهام، وصفة الجاهلية مطلقاً، كما أننا لا يمكن لنا أن نعتبرها فيصلاً ولا شعاراً يوالي ويعادي عليه بإطلاق.

بل الوسط فيها: أن ننظر إليها بعين الاعتدال ومراعاة ماذا يريد بها مستخدمها وإلى ماذا تؤول الأمور عند ذكرها واستعمالها.

إذن الوسطية أن نعتمد قضيتين فيها:

١- مقصد قائلها ومستخدمها، وما هو مراده منها.

٢- مآلات هذا الاستخدام وآثاره.

ولا يجوز لنا الدين الإسلامي أن تكون الوطنية على حساب الدين ولا تُقدم عليه بحال من الأحوال البشرية^(٢).

فالوطنية في الإسلام: محبة الفرد لوطنه وبلده وقيامه بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام ووفاءه بها، وتقوية الرابطة بين أبناء الوطن الواحد وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية في مصالحهم، التي يراها الإسلام فريضة لازمة، قال تعالى: (وَأُوْثِرُواْ وَوُوْثِرُواْ وَيَأْتُواْ الْحِجْرَاتِ: ١٠)، وقال النبي ﷺ: (كونوا عباد الله إخواناً)^(٣).

والوطنية التي يرفضها الإسلام هي وطنية الحزبية التي يراد بها تقسيم الأمة إلى طوائف متناحرة، تتباغض

(١) التأصيل الشرعي للمواطنة والعلاقة بين المواطنة والانتماءات القومية والعرقية والدينية، إعداد: د. عجيل حاسم النشمي، ص ١١-١٢.

(٢) مفهوم الوطنية في ضوء الكتاب المبين والسنة النبوية، د. عبد الرحمن قصاص، ص(١٧-١٨)، بحث منشور في شبكة التبيان

(www.altebqan.com).

(٣) رواه البخاري (٤٠١/١٠)، ومسلم برقم (٢٥٥٩).

وتتضامن، ويؤكد بعضها لبعض^(١).



(١) مفهوم الوطنية في الإسلام، د. بدر بن ناصر البدر في مجلة الجندي المسلم رقم العدد (١٢٣)، تاريخ العدد ١/٤/٢٠٠٤م.

حب الوطن والحنين إليه»، فهذا تصريح من هؤلاء الأئمة — رحمهم الله تعالى — بمشروعية حب الوطن، وبالتالي فمحبية الوطن محبة شرعية، يتقرب بها العبد المسلم إلى ربه سبحانه وتعالى^(١).

وقال ابن بطال: وتعجيل سيره ﷺ إذا نظر إليها من أجل أن قرب الدار يجدد الشوق للأحبة والأهل، ويؤكد الحنين إلى الوطن وفي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة^(٢).

ويلحظ أن لفظ « كان » في الحديث يوميء إلى تكرار الفعل منه ﷺ وهذا استجابة لفترة حب الوطن والشوق إليه ولمن فيه من الأهل والأبناء وتلقي أخباره .

وفي الحديث إشارة إلى أن النبي ﷺ توطن المدينة مع أن مكة موطنه أصلاً، وحبها باق ولولا إخراج أهلها له وإذن الله له بالهجرة ما خرج منها، فالوطن عزيز وإن جار أهله عليه، وله في النفس وحشه، وإذا كان فراق المنزل يورث الوحشة فكيف بفراق الديار .

٢- عن ابن عباس ؓ تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: (ما أطيبك من بلد، وما أحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)^(٣) فهو ﷺ في مكة يحبها، ويكره الخروج منها وعندما هاجر إلى المدينة واستوطنها، ألفها، ثم لما فتح مكة، وخاف الأنصار أن يقيم فيها، قال لهم: (الحيا محياكم والممات مماتكم)^(٤) بل كان يدعو الله أن يرزقه حبها، بقوله: (اللهم حب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد)^(٥).

قال السهمودي: إن معنى كلمة « أو أشد » أي بل أشد^(٦) فهو ﷺ يدعو بأن يرزقه الله حب المدينة أشد من حبه لمكة؛ لاستشعاره بأنها أصبحت بلده، ووطنه التي يحن إليها، ويُسر عندما يرى معالمها التي تدل على قرب وصوله إليها .

فالملاحظ أن حب النبي ﷺ تأثر بالبيئة التي عاش فيها، فقد كان يحب مكة، ويحن إليها، ثم لما عاش في المدينة، وألفها، أصبح يدعو الله أن يرزقه حباً لها، يفوق حبه لمكة، وصار بعد ذلك يصرح بحبها ويحن إليها ويفرح

(١) حب الوطن من منظور شرعي، زيد الزيد، (٤٥) .

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري والقرطبي، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض، (٨٢/٣) .

(٣) أخرجه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي، للألباني، ط١، ١٤٠٨هـ، مكتب التربية العربي لسدول الخليج العربي، الرياض، (٢٥٠/٣) .

والمستدرک علی الصحیحین، أبو الحاکم النیسابوری، دار المعرفة، بیروت، (٤٨٦/١) .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (١٤٠٨/٣)، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة .

(٥) فتح الباري (٩٩/٤)، وصحيح مسلم، (١٠٠٣/٢) .

(٦) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السهمودي، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، ١٤٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٥٢/١) .

إذا أقبل عليها، ومن هذا يظهر -والله أعلم- أن الحب هنا حب متصل بالنشأة في مكة ثم في المدينة^(١).

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم من خيبر حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال: « هذا جبل يحبنا ونحبه »^(٢).

فعندما عاش الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، وألفها، وأصبحت موطنه نما في قلبه صلى الله عليه وسلم حبها، وحب جبل أحد فيها من حبه صلى الله عليه وسلم لها.

في نهاية هذا البحث وقبل ذكر الخاتمة أود أن ألقى الضوء على سؤال هام وإن لم أشر إليه في حدود البحث أو تفصيلاته، ولكن انتمائي إلى وطني الغالي جعلني أدلي بدلوي في هذا الجانب مع قلة بضاعتي .

والسؤال هو: كيف تكون الوطنية ؟

فالوطنية ليست شعارات، واحتفال باليوم الوطني فقط، وإنما هي شعور بالإنتماء إلى هذه الأرض وهذا المجتمع الذي نعيش فيه وبذل كل غالي ونفيس للدفاع عن أراضيه، وتقديم كل ما هو مفيد لديني ووطني .
الوطنية تكون بتربية الأبناء تربية صالحة حتى يكونوا أفراد نافعين لدينهم ووطنهم عن طريق الأم والمعلم والمعلمة .

فعلى المعلم الذي يقف بين تلاميذه غرس حب هذا الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه، عليه أن يعلمهم المحافظة على ثروات الوطن، وذلك بترشيد استهلاك الماء، والكهرباء، والمحافظة على أثاث المدرسة، أو المكان الذي يعمل فيه .

وعلى المعلمة كذلك غرس حب الوطن في طالباتها عن طريق الإذاعة المدرسية، أو من خلال الرسم في حصص النشاط، بكتابة قصة، أو أداء مشهد تمثيلي يوضح النعمة التي أنعم الله بها علينا حيث سخر لنا هذه الخيرات في هذا الوطن .

وعلى الجميع الشكر لله على نعمة الأمن الذي نعيشه، وعلى رغد العيش، فإن عدم الشكر مدعاة للزوال .
والوطنية تكون أيضاً من خلال الإنتاج والعمل بإخلاص وعدم التكاثر عن المهمات المناطة بكل فرد، فإن رقى الوطن دليل على رقي المواطن .

نسأل الله سبحانه التوفيق والسداد .

(١) حب الوطن من منظور شرعي، د/زيد العبد الكريم، ص(٤٨) .

(٢) فتح الباري (٦/٨٧)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، (١٠) .

الختام

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان على نبي الرحمة محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

بعد توفيق الله ﷻ أهدت هذا البحث الموسوم "مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي"، وتوصلت في نهايته إلى عدد من النتائج:

- ١- اختلاف تعريفات الوطنية باختلاف المناهج الفكرية لدى الباحثين .
 - ٢- التعريف الراجح للوطنية هو: قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام؛ لضمانه عدم طغيان الوطنية على رابطة الدين، وعلى اعتبار الحقوق المطلوب تحققها من الفرد مشروعة وضمن إطار الدين .
 - ٣- الوطن في اللغة هو المنزل والموطن الذي يقيم به الإنسان .
 - ٤- الوطن في الاصطلاح هو الوطن الخاص أي بلد الشخص، ولادة، ونشأة، أو نشأة فقط .
 - ٥- من المفاهيم العامة للوطن المفهوم العاطفي (حب الوطن) .
 - ٦- انحراف الناس في مفهوم الوطنية والوطن:
 - أ) فمنهم من جعل الوطن أرضه المقدس دون سواه، والوطنية عقيدة .
 - ب) ومنهم من لم يجعل للوطن حرمة ولا للوطنية احترام .
 - ج) ومن الناس من يعتبر الوطنية لفظة جاهلية مطلقة .
 - ٧- تحقيق الوسطية في معنى الوطنية .
 - ٨- على الرغم من عدم ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية للوطنية بلفظها مطلقاً إلا أنه ورد ما يدل على معناها كثيراً .
 - ٩- حب الوطن وتحقيق مبدأ الوطنية يجب أن لا يتعارض مع محبة الله أو رسوله ﷺ.
- وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بغرس مبدأ الوطنية الحقة التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام في أبنائنا وبناتنا، ونعلمهم الحمد والشكر على أن جعلنا من أهل الإسلام والتوحيد، فواجب علينا حب هذه البلاد بلاد الإسلام والتوحيد، ويجب أن نسعى لتنميتها وازدهارها لا لتدميرها وتخريبها...!
- وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- *الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، د/عبد الله النجار، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة .
- *التأصيل الشرعي للمواطنة والعلاقة بين المواطنة والانتماءات القومية والعرقية والدينية، إعداد د/عجيل حاسم النشمي .
- *التحرير والتنوير، لابن عاشور .
- *التعريفات، محمد الجرجاني، ط/١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .
- *الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، أبو عبد الله .
- *العرب ورسالتهم الإنسانية، علي الخربوطلي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م .
- *المستدرك على الصحيحين، أبو الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت .
- *المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد محمد حسن شراب، ط/١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار القلم، بيروت .
- *المعجم الفلسفي، د/جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان .
- *الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤١٦هـ .
- *الوحدة الوطنية، د/سليمان بن محمد الطماوي .
- *أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، د/علي بن نفيح العلياني، ط/١، ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض .
- *تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مصور عن الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت .
- *تحفة الأحوذى لشرح جامع الترمذي، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ط/٣، ١٤٠٧هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- *تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء .
- *تفسير النسفي، للنسفي .
- *جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري .
- *حب الوطن (من منظور شرعي)، د/زيد بن عبد الكريم المزيدي، ط/١، ١٤١٧هـ .
- *زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن محمد بن علي الجوزي، ط/٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت .

- * شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض .
- * صحيح سنن الترمذي، للألباني، ط/١، ١٤٠٨هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، الرياض .
- * صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق وترقيم/محمد فؤاد عبد الباقي، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ .
- * عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، البدر العيني، دار الفكر، ١٣٩٩هـ .
- * فتح الباري، لابن حجر .
- * فتح القدير الجامع بين معنى الرواية والدراسة من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني .
- * لسان العرب، لابن منظور، دار صادر .
- * معجم المصطلحات السياسية الدولية، د/أحمد زكي بدوي، ط/١، ١٤١٠هـ، دار الكتاب المصري، القاهرة .
- * مفهوم الوطنية في ضوء الكتاب والسنة النبوية، د/عبد الرحمن قصاص، بحث منشور في شبكة التبيان،
. www.altebyan.com
- * وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٤، ١٤٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .



فهرس الموضوعات

| | |
|----|---|
| ٣ |المقدمة |
| ٥ |المبحث الأول: مفهوم الوطنية في الإسلام |
| ٦ |المبحث الثاني: التأصيل الشرعي لمفهوم الوطنية |
| ١٤ |الخاتمة |
| ١٥ |المصادر والمراجع |
| ١٧ |فهرس الموضوعات |

